Journal Of the Iraqia University (76-2) 31 – May (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

اهمية ارض القداسة والايمان في القرآن

م.د مؤيد منعم رحمان

المديرية العامة لتربية صلاح الدين

The importance of the land of holiness and faith in the Quan

M.D Mu'ayyad Mun'im Rahman
General directorate of education salahuddin

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بعظمته والصلاة والسلام على من لا نبياً بعده، القداسة :هي صفة من صفات الله عز وجل ومعنها الطهارة والكمال والانفصال عن كل شر، والله سبحانه وتعالى هو القدوس وهو اساس كل قدسية وقداسة، ولا توجد قداسة الا بعنايته، والارض المقدسة معناها الارض الطاهرة وتطلق على الارض الطاهرة المباركة التي يبارك الله تعالى بها وهي الاماكن المقدسة عند المسلمين (مكة المكرمة ،المدينة المنورة ،المسجد الاقصى) تلك الرقعة من الارض التي اشار اليها القران الكريم والسنة النبوية المطهرة. الكلمات المفتاحية(المقدسة، المباركة، الاسراء، المعراج)

Research summary

Thanks be to God lord of all worlds praise befitting his greatness peace and blessings be upon the one after whom there is no prophet holiness is an attribute of God almighty and its meaning is purity perfection and separation from all evil God almighty is the holy one and the basis of all holiness and sanctity there is no holiness except and the holy land means the pure land it refers to the pure and blessed land that God almighty blesses and it is holy places for muslims (mecca medina Al aqsa mosque thet area of land Quran and the pure prophetic sunnah

Keywords(holy blessed lsra miraj)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل المرسلين وخاتم النبيين سيدنا وحبيبنا محمد "صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هدايته إلى يوم الدين وسلم تسليم، أما بعد: من نعم الله عزَّ وجلَّ علينا أن خص أرضنا بالوحي الإلهي المبارك وشرَّف أرضنا ومنطقتنا وباركها وأضفى عليها هالة من القداسة فهي تتميز عن سائر أصقاع الأرض بأنها مهد ديانات التوحيد ومهبط الوحي الإلهي من السماء على صفوة العالمين الذين بعثهم الله سبحانه وتعالى من أنبياء ومرسلين في قدس العروبة لؤلؤة الشرق ففيها ترعرعت سلالات الأنبياء الطاهرين ومنها هاجر خليل الله سيدنا إبراهيم " عليه السلام " إلى الأرض المباركة مكة المكرمة وبنى فيها الكعبة قبلة المسلمين وفيها ملك سليمان وداوود "عليهما السلام" وفيها نشأ نبي الله يعقوب " عليه السلام" ومنها غادر إلى مصر للقاء قرة عينه سيدنا يوسف الصديق وفيها ولدت ونشأت القديسة الطاهرة العفيفة السيدة مريم سلام الله عليها وفيها وضعت طفل المعجزة طفل المغارة سيدنا عيسى "عليه السلام" وعلى مقربة منها كليم الله موسى خاطبه الخالق جلَّ جلاله في جبل الطور وإليها أسري الحبيب المصطفى الأمين الصادق سيدنا محمد "صلى الله عليه وآله وسلم" من المسجد الحرام المبارك إلى الأقصى المقدس ليعرج منه إلى السماء فبوركت الأرض التي وطأتها أقدامه الطاهرة وتشرفت به،

اهمية البحث

ان الأرض المقدسة تعرضت للكثير من الغزوات ومحاولات السيطرة عليها نظراً لأهميتها الروحية والعقدية ومحاولات كثيرة لسلخ ونزع الهوية المسلمة عن معالمها تحت بدع وإدعاءات لا صحة لها في الكتب السماوية ولا في التاريخ فحمايتها والدفاع عنها وعن هويتها العربية المسلمة والحفاظ على مقدساتها واجب وفرض على كل مسلم في جميع أنحاء العالم فهي قبلة المسلمين الأولى وأرض المرسلين ، التي لقت عناية وخصوصية لكثير من الانبياء وجميع الاماكن المقدسة في بقاع الارض التي كانت وما زالت لها اهميتها وقدسيتها الروحية والدينية في قلوب

المسلمين واهتمام القران الكريم بهذه الاماكن التي جعل الله فيها احداث مهمه ومباركه وقصص وعبر دينية وروحية تثبت فيه تاريخ لكل المسلمين ويحتاج ان ندون ذلك في نفوسنا وكتبنا .

المطلب الاول : مفهومي الارض المقدسة والمباركة

اولا :مفهوم الأرض المقدسة

عندما نتحدث عن الأرض المقدسة لا بد لنا من معرفة معنى القداسة ألا وهي الصفة التي تميزت بها هذه الرقعة من الأرض عن كافة أنحاء المعمورة والقداسة هي صفة من صفات الله عزَّ وجل وهي الخلو من الخطيئة والطهارة التامة والكمال والانفصال عن كل شر ونجاسة والله سبحانه وتعالى هو القدوس وهو مصدر وأساس كل قدسية وقداسة ولا توجد قداسة إلا بعناية الله ولا يمكن أن تكون هناك قداسة منفصلة عن ذاته سبحانه وتعالى فهي صفة إلهية تماماً والقداسة ليست صفة من صفات الله عزَّ وجل فحسب بل هي جوهر طبيعته فهو القداسة ذاتها.

والأرض المقدسة لغةً: جاءت من التقديس أي تنزيه الله عزَّ وجل وهو المقدس القدوس ويقال القدوس فعول من المقدس وهي الطهارة أي الأرض المقدسة هي الأرض الطاهرة (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ١٦٨)، وعندما نتأمل ونقرأ آيات الذكر الحكيم نجد منطق القرآن الكريم قد رفض رفضاً قاطعاً أن ترتبط القداسة بالأشخاص والأماكن والأزمان.

وأما عن الأرض المقدسة اصطلاحاً: يطلق على الأرض المطهرة المباركة أي التي يبارك الله فيها(ابن عاشور، د.ت، ص ١٦٢)، وهي الأماكن المقدسة الثلاث عند العرب خاصة والمسلمين عامة (مكة المكرمة، المدينة المنورة، المسجد الأقصى)، تلك الرقعة من الأرض كما أشار القرآن الكريم إلى حديث موسى لربه وكلامه معه في الوادي المقدس وأشار إلى صفة القداسة وارتباطها بذلك الوادي فكلام الله عزَّ وجل مع نبيه موسى "عليه السلام" وكثرة الأنبياء والمرسلين في هذه البقعة من الأرض أعطاها صفة القداسة فهي مهد الديانات الإبراهيمية التوحيدية الثلاث وقُدست وتباركت بكلام الله وكونها موطن أنبياءه الطاهرين عليهم سلام الله أجمعين.والقداسة مظهر من مظاهر سيادة الله عزَّ وجل في الكون فهو أسمى من كل الوجود وهو سبب كل الوجود فهو الخير المطلق والرحمة المطلقة وهو الحب ومنه الحب وهو القادر المقتدر ذو الجلال والإكرام فهو مصدر كل فعل قدسي وإليه مرده فقدسيته غير محدودة لا تقيده شروط فهو السيد المطلق وهو القوة المطلقة والقداسة مرادفة وموازية للقوة والقدوس جلَّ جلاله هو عالم الغيب وهو المسيطر بعظيم قوته ورحمته ولطفه وإحسانه وإكرامه على كل الموجودات فهو يمنح الحياة والبركة للبشر وسائر المخلوقات وهناك تكامل بين القداسة والعدالة الإلهية فالله سبحانه وتعالى هو قدس القداسة وله ملك السماوات والأرض وهو بكل شيء عليم وكما في قوله تعالى: ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ «الزخرف\ ٨٥»فمن الله وحده البركة ومنه القداسة وقداسة الأوقات والأماكن والأشياء مستمدة من علاقتها بالله وعباداته فلا قداسة لأي مكان أو زمان في ذاته ولكنها جميعاً تتقدس بارتباطها به والله عزَّ وجل وحده من يعطي ويشرف الأماكن والأزمان بصفة القداسة والمباركة، فالله يبارك ويقدس بأنبيائه ورسله الأرض ويشرف الأقوام والأمم بعظيم هدايته ورحمته وكما في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ (سورة مريم، الآيتان ٣٠-٣١)، إذاً فبركة الله سبحانه وتعالى بأنبيائه ورسله الذين أرسلهم هداية للعالمين وقدس وبارك مهدهم وموطنهم المقدس.

ثانيا :مفهوم الأرض المباركة

عند خلق الله سبحانه وتعالى الأكوان ورفع السماوات وبسط الأرض ونصب الرواسي فيها وركبها من يابسة وماء في خلق رباني إعجازي بديع وخلق الإنسان وسخر كل ما في هذا الكون من مخلوقات ومكونات لخدمته وفضله على سائر خلقه وأعطاه سلطان العقل ليتأمل ويفكر ويكتشف أسرار هذا الكون البديع وليصل في تأمله هذا إلى معرفة سبب الوجود والذات العارفة الخالقة لكل ما هو حوله وبركاته التي عمت السماء والأرض من خير وعطاء فهو الأكرم بكرمه والمعطاء بعطائه والخَير بخيره.

والأرض المباركة لغة: هي من البركة وتعني الخير والنماء والزيادة والعطاء وتعود بالفائدة على الإنسان (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ٣٩٦). فالبركة من الله وهي نعمهِ التي لا تعد ولا تحصى ولا ننسى إلقاء السلام والتحية في ديننا الإسلامي هو قول (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) فالبركة جانب من جوانب رحمته تعالى لعباده فالمطر بركة والثمار والأنعام والماء والرياح كلها بركة من عنده تعالى.

والأرض المباركة اصطلاحاً: هي الأرض التي يبق الخير الإلهي فيها أي سميت بذلك لثبوت خير الله وبركته فيها(عبد المنعم، ٢٠٠٦م، ص ٢٢٤). وهي تلك البقعة التي بارك الله جلَّ وعلا فيها وبها يقع المسجد الأقصى وهي ما يعرف ببلاد الشام وبالأخص (القدس) أرض كنعان سابقاً وكذلك مكة المكرمة حيث بيت الله الحرام ومهد الرسول الأكرم "صلى الله عليه وآله" وقبلة المسلمين الأولى حيث تباركت مكة المكرمة والمدينة المنورة برسالة خاتم النبيين وأينما حلَّ مقامه الشريف" صلى الله عليه وسلم" فهو مبارك طاهر وهي أرض مقدسة ومقصد حجاج بيت الله الحرام

من كل أرجاء المعمورة وأينما وجدوا. وقد بارك الله عزَّ وجل كل ما في هذه الأرض من ثمار وأشجار وأنهار وأمطار وبارك حولها وفيها والذي زاد من بركتها كثرة الأنبياء والمرسلين للهداية والدعوة لتوحيد الله عزَّ وجل رب السماوات والأرض والدعوة إلى مكارم الأخلاق ونبذ البدع ورفض التشخيص والتجسيم للإله الذي لا يضر ولا ينفع المتمثل بالأصنام والوثنية ورفض الضلالة والظلم والطغيان ونشر العدالة والتعاليم الربانية وتطهير هذه الأرض المباركة من رجس الشرك والكفر وما أعظم من هذه البركة التي حلت بهذه الأرض المتمثلة ببركة سلالة الأنبياء والصالحين وما أكثرهم على هذه الرقعة التي شرفها الله بهم وجعلها مباركة عبر العصور والأزمان فكان ملكها سليمان النبي "عليه السلام" وحكيمها داوود سلام الله عليه وفيها كلم الله موسى وفيها صحف إبراهيم وموسى قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ «الأعلى١٨-١٩»﴾. وهذه أرض كنعان حيث ابيضت عيني يعقوب النبي "عليه السلام" حزناً على فراق حبيبه وفلذة كبده يوسف الصديق عليه السلام ليمنَّ عليه الله بلقياه في أرض الفراعنة وتتحقق رؤيا يوسف "عليه السلام": قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ «يوسف ٤». وباركها الحبيب المصطفى خاتم النبيين "صلى الله عليه وعلى آله وسلم" بقدومه إلى أقصاها المبارك وشرف أرضها بقدومه المبارك مواصلاً خطاه المباركة من بلاد الحجاز والمسجد الحرام إلى الأرض المقدسة مضيفاً عليها عظيم المباركة والتقديس.

المطلب الثاني: اللمسات البيانية للفظتي الارض المقدسة والمباركة

اولا: الأرض المقدسة في القرآن الكريم:

نلاحظ في كتاب الله عزَّ وجل ندرة ذكر الأحداث والأماكن في جميع جوانبه الإعجازية فلم يعر اهتمام لذكر التواريخ والأحداث، وذكر الأماكن التي حدثت ووقعت فيها هذه الأحداث وكذلك الأشخاص والأبطال وغيرهم من الأمور التشخيصية وخاصةً نرى هذا في الإعجاز القصصي اذ لم يرد ذكر الأماكن في القرآن الكريم إلا ما قلَّ وندر وأي مكان ذكر بين دفتي الكتاب العزيز هو مكان خالد وبالغ الأهمية ، ومن الأماكن المقدسة التي ذكرت في القرآن الكريم هو بيت المقدس في القدس الشريف بسوره عندما أكدَّ نبي الله موسى "عليه السلام" لأتباعه على دخول الأرض المقدسة إشارة منه إلى بيت المقدس في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ (سورة يوسف، الآية ٤٠) وهذه إشارة واضحة وصريحة إلى قدسية وطهارة هذه الأرض وأهميتها الروحية، فهي تمثل نقطة اتصال الوحي الإلهي لأنبياء الله ورسله ناقلاً إليهم من غيب السماوات والأرض التعاليم الربانية وأسس عقائد التوحيد وحاملاً لهم رسالة الواحد الأحد الفرد الصمد لما فيه صلاح وهدى ورحمة للعالمين فقداسة الوادي لأنه المكان الذي جرى فيه كلام الله عزَّ وجل إلى موسى عليه السلام وقداسة هذه الأرض لطهارتها من الشرك والوثنية لكثرة ما بعث الله فيها من أنبياء اذ قال تعالى في كتابه العزيز قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ (سورة النساء، الآية ١٦٤) كلَّم الله عبده ونبيه موسى بناءً على طلبه ليرى من آيات ربه الكبرى على جبل الطور كما يعتقد، وجاءت تسمية القدس من القداسة والطهارة من النجاسات والدنس تلك القدسية التي أحاط الله عزَّ وجل هذه الأرض المقدسة والمباركة بعنايته وتعدد رسله وأنبيائه إلى هذه البقعة وهي بلاد الشام عمود السماء وحلت بركة الله عزَّ وجل فيها وفي كل أنحائها وخلدها في كتابه العزيز بالعديد من آياته فوصفت بأنها أرض مباركة في الذكر الحكيم قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾(سورة الأنبياء، الآية ٧١)، وبلفت النظر إلى أنَّ كثرة الأنبياء والمرسلين إلى بني إسرائيل هذا لا يعني أنهم قوم مفضلين على سائر العالمين وإنما تعددت الأنبياء والرسل إلى أولئك القوم لكثرة ضلالهم وحاجتهم الملحة إلى الهداية وهذه رحمة وبركة من عند الله عزَّ وجل وهذا ما يدحض ادعاءاتهم بأنهم مختارين ومفضلين على البشر جميعاً جملةً وتفصيلاً، واكتسبت هذه الأرض صفة الأرض المباركة والمقدسة عبر تاريخها الطويل الحافل برسالات الهداية السماوية وبركات الإله الواحد عزَّ وجل ورحمته ومغفرته لعباده ومن آياته المباركة للقدس الشريف قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٨١). ومن المعروف أنَّ نبي الله سليمان بن داوود "عليهما السلام" كان ملكاً على القدس وقد ورد ذكره في القصص القرآني وبارك الله عزَّ وجل له في ملكه ومكنه ودعا إلى الدخول في دين الله ورفض الوثنية حتى وصل بدعوته إلى مملكة سبأ عندما تفقد جيشه المؤلف من الإنس والجن والحيوانات والطيور، ولاحظ غياب العندليب، وعند عودته إلى صفوف الجيش برر غيابه لنبي الله سليمان "عليه السلام" وكان في ذلك إنقاذ مملكة سبأ وعلى رأسها ملكتها بلقيس من الشرك.

ثانيا: الأرض المباركة في القرآن الكريم

الأرض المباركة هي الأرض التي هاجر إليها خليل الله وجد الأنبياء النبي إبراهيم "عليه السلام" بأمر من الله تعالى لبناء الكعبة المشرفة بيت الله الحرام هي مكة المكرمة والمباركة لحلول سيدنا إبراهيم "عليه السلام" على أرضها في دعوته إلى دين التوحيد أينما سار وحيثما حلَّ والأرض المباركة هي امتداد لمسار سيدنا إبراهيم "عليه السلام" من الأرض المقدسة والمباركة القدس إلى مكة المكرمة واختيار الله سبحانه وتعالى مكة

المكرمة منذ الأزل لتكون مقصداً ومحجاً للناس ولذلك كلَّف خليله إبراهيم النبي "عليه السلام" ببناء الكعبة المشرفة ولا يتم بنائها دون هجرة إبراهيم "عليه السلام" من الأرض المقدسة(القدس) إلى مكة المكرمة الأرض المباركة، وبالعودة إلى مصطلح الأرض المباركة نرى أنَّ الحديث القرآني عنها جاء عاماً ولم يحدد ملامحها ولا حدودها وبرأيي كل موطئ قدم نبي من أنبياء الله عزَّ وجل أرض مباركة والأرض المقدسة كذلك بطبيعة الأحوال هي مباركة ، وعندما سار سيدنا إبراهيم "عليه السلام" من القدس إلى مكة المكرمة(ابن الأثير، د.ت، ص ١٠٥). وعندما وصلها وجد ابنه إسماعيل "عليه السلام" فيها لانه هو اسكنه وامه فيها بامر الله تعالى ، وقال له إنَّ الله سبحانه وتعالى أمرني أن أبني بيتاً له ، فقال إسماعيل "عليه السلام" فأطع ربك فقال إبراهيم "عليه السلام" قد أمرك أن تعينني على بناءه وناوله إسماعيل "عليه السلام" الحجارة وهنا قال سيدنا إبراهيم لابنه إسماعيل "عليه السلام" ائتني بحجراً حسن أصفه في الركن فيكون للناس علماً فأخبره جبرائيل بالحجر الأسود حيث وضعه مكانه ،إذاً نفذ سيدنا إبراهيم "عليه السلام" الأمر الرباني وبنى الكعبة في مكة المكرمة لتصبح قبلة المسلمين الأولى وبارك الله عزَّ وجل للبيت الحرام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ (سورة آل عمران، الآية ٩٦)، وقد ذكرت الأرض المباركة (مكة) المكرمة في آيات الذكر الحكيم في العديد من المواضع من الآيات الشريفة وهذا ما يكسبها أيضاً المزيد من البركة فضلاً عن كونها الأرض المباركة التي خصها سبحانه وتعالى ببناء الكعبة بيت الله الحرام فهي مباركة من الخالق بأمر رباني نافذ لنبيه إبراهيم "عليه السلام" واستمرا لمسار القداسة والبركة والرابطة الروحية والمعنوية مع الأرض المقدسة وقد ورد ذكر هذه الأرض المباركة في قوله تعالى : قال تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ (سورة التين، الآيات ١-٣) ، والبلد الأمين هو مكة المكرمة ومن الجدير بذكره أنَّ الرسول "صلى الله عليه واله وسلم" داس تلك الأرض بقدمه الشريف فتشرفت وتباركت بخاتم النبيين وكم هي مباركة وطاهرة تلك الأرض التي ترعرع عليها الحبيب المصطفى "صلى الله عليه واله وسلم" ونشأ فيها ونزل عليه الوحي الإلهي في أطرافها مبشراً برسالة الإسلام والسلام حاملاً إليها إلى نبي أمي لم يعرف يوماً القراءة والكتابة اصطفاه من بين جميع خلقه وأنزل عليه في هذه الأرض المباركة آيات الذكر الحكيم قرآناً عربياً وإعجازاً ربانياً مقيماً فيه الحجة والهداية على قوم المشركين لعله يهتدون ويسلمون لله إسلاماً صحيحا قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (سورة يوسف، الآية ٢)، إذاً بارك الله سبحانه وتعالى مكة المكرمة بالحبيب المصطفى "صلى الله عليه وسلم" وبيته الحرام قبلة المسلمين ، قال تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾(سورة المائدة، الآية ٩٧) ، حقاً بوركت أرض الرسالة الخالدة رسالة الإسلام رسالة الأمين المصطفى سيدنا محمد "صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأصفياء الطاهرين".

ثالثا: الأرض المقدسة في السنة النبوية الشريفة:

وكما اكتسبت الأرض المقدسة شرفها لأنه ورد ذكرها في الكتاب العزيز كذلك كان لها قيمة عظيمة عند الحبيب المصطفى "صلى الله عليه وسلم" مما أعطى هذه الرقعة الجغرافية من بلاد الشام صبغة من المباركة والقداسة والأهمية الروحية والمعنوية والعقائدية فهي تعني جميع المسلمين في كل العالم أينما وجدوا كما تعني جميع ديانات التوحيد الأخرى لأنها محطة روحية وصلة الوصل الروحي بين السماء والأرض ولا ننسى أنه من هذه الأرض المقدسة انطلق وعد الأنبياء والمرسلين برسالة المصطفى خاتم النبيين "صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً" عند ذكر الرسول الكريم "صلى الله عليه وسلم" لهذه الأرض المباركة فإنه يزيد من قداستها وبركتها والسنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم ومصدراً أساسياً من مصادر الثقافة الإسلامية وهي عبارة عن أحاديث الرسول "صلى الله عليه وسلم" وسيرة حياته اليومية وتصرفاته وأفعاله في مختلف المواقف الحياتية والاجتماعية وعن حديث أبي ذر رضي الله عنه قال☹(("تذاكرنا ونحن عند رسول الله" صلى الله عليه وسلم" أيهما أفضل أمسجد رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله "صلى الله عليه وسلم" صلاةٌ في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم المصلى في أرض المحشر والمنشر.....)) (الطبراني الاوسط ، د.ت، ح ٦٩٨٣؛ الحاكم المستدرك على الصحيحين ، د.ت، ص ٥٠٩)، وهنا إشارة من الرسول الكريم "صلى الله عليه وسلم" إلى مكانة بيت المقدس الروحية كمركز روحي وقدسي للعبادة وهو بالمكانة بعد المسجد الحرام في مكة المكرمة فبمجرد ذكر الرسول لهذه الأرض ومدحه لها يعطيها صفة القداسة والمباركة والمكانة السامية والطاهرة ويميزها عن باقي المناطق في العالم. وقد تعددت مواضع ذكر الأرض المقدسة في السنة النبوية الشريفة وهذا إن دلَّ فإنه يدلنا على أنها أرض طاهرة ومقدسة ومباركة فرسول الله "صلى الله عليه وسلم" هو قدوتنا ومنهجه منهجنا وقد أكد على قداسة هذه الأرض أكثر من مرة في أحاديثه الشريفة فهي محطة الوحي المنزل عبر تاريخها الطويل المليء بدعوات التوحيد والتقديس لله وحده وعندما يؤكد رسولنا الكريم "صلى الله عليه وسلم" على قدسية هذه المنطقة فسوف ترتبط مشاعرنا الروحية في هذه الأرض التي لطالما أحبها المصطفى وباركها وشرفها فهي ضمير الأمة الإسلامية إن صح القول وهي العاصمة الروحية الثانية للمسلمين جميعاً بعد مكة المكرمة والبيت العتيق بيت الله الحرام ومسجد رسولنا الأكرم فهي انتماء وجداني

ورابطة روحية فأي شبر من أرض أحبه الأمين الصادق سيدنا محمد " صلى الله عليه واله وسلم" واجبنا تقديسه ومحبته، ومن حديث بهز بن حكيم بن معاوية القشري عن أبيه عن جده قال☹((قلت يا رسول الله أين تأمرني ؟ قال: " ها هنا " وأومأ بيده نحو الشام قال: " إنكم محشورون رجالاً وركباناً ومجرون على وجوهكم)) (الترمذي، د.ت، ح٢٤٢٤قال ابو عيسى: الحديث حسن صحيح)، ومن الأحاديث الشريفة لرسولنا الكريم "صلى الله عليه واله وسلم" نستشف عظيم مكانة أرض الشام وخاصة القدس الشريف اذ يخصها بالذكر ويعطيها شرف الذكر الشريف في سنته "صلى الله عليه واله وسلم " وعن حديث ميمونة بنت سعد مولاة النبي "صلى الله عليه وسلم" قالت: ((يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس؟ قال: أرض المحشر والمنشر)) ومن حديث عبد الله بن عمر "رضي الله عنهما" قال ☹((قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم" : "ستخرج نار من نحو حضرموت أومن نحو بحر حضرموت –قبل يوم القيامة، تحشر الناس" قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: عليكم بالشام)) (الترمذي، د.ت، ح ٢٢١٧ قال ابو عيسى: حديث حسن غريب من حديث ابن عمر؛ البيهقي، د.ت، ص ٤٨٦) فبوركت وتقدست كل أرض مدحها الحبيب المصطفى " صلى الله عليه وسلم

رابعا: أرض الإسراء والمعراج

وتتجسد مكانة الأرض المقدسة في الإسلام بالمعجزة الربانية المتمثلة بالإسراء والمعراج حيث امتدت هذه الأرض واتصلت بالرقعة المباركة "مكة المكرمة" اذ كان المسلمون قلة قليلة مستخفين وكانت الأوثان وأصنام الجاهلية تحيط بالبيت الحرام من كل جانب حيث أسرى الرسول " صلى الله عليه وسلم " من مكة المكرمة إلى بيت المقدس ومنها إلى السماوات العلى في رحلة هزت أركان الشرك وقلوب المشركين وأثارت حفيظتهم فأنكرتها عقولهم لأنها معجزة على غير المألوف تجاوزت العادات وخالفت نسق الطبيعة المألوفة فهي حدثاً عظيماً ومعجزة خالدة للرسول الكريم " صلى الله عليه وسلم " (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع العليم) (سورة الإسراء، الآية ١). حيث اختارت المشيئة الإلهية أن يكون الإسراء بالرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " إلى المسجد الأقصى استمراراً لرحلة الرسالات السماوية وتقدير لمنزلة هذه البقعة المباركة التي عاشت عمراً كبيراً مركزاً يشع بالهداية وظلت مهبط الوحي الإلهي سنيناً عدة وبالإسراء والمعراج انكشفت الحجب والأستار عنه " صلى الله عليه واله وسلم " قال تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ (سورة النجم، الآية ١١). ولما عصى اليهود أوامر ربهم وشاقوا الأنبياء والرسل وعذبوا وقتلوا الأنبياء فحلت بهم لعنة من السماء فقال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ (سورة النساء، الآية ١٥٥) وهنا الحكمة الإلهية بتحويل النبوة والرسالة عنهم لأنهم قوم أشقياء صفاة إلى ذرية سيدنا إسماعيل "عليه السلام" وتحولت القيادة الروحية منهم إلى خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم" وكل هذا بتدبير وعناية إلهية وحكمة ربانية وكان الإسراء إعلان انتقال القيادة الدينية للعالم من بني إسرائيل إلى أمة جديدة ورسول جديد وكتاب جديد فالإسلام كلمة الله الأخيرة إلى الإنسانية جمعاء والتي أخذت تمامها على يد الرسول الخاتم " صلى الله عليه وآله وسلم" وذلك بعد تمهيد الرسل الأولون لها قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ ﴾(سورة الأحزاب، الآية ٤٠). واستقر بهذه المعجزة العظيمة التصاق المسجد الأقصى المبارك بالأمة الإسلامية اذ زادت من مباركته وقداسته زيارة الرسول الأكرم إليه في الإسراء وطوت معجزة الإسراء والمعراج صفحة بني إسرائيل من التفضيل والاصطفاء إلى أبد الدهر وفي هذه المعجزة تتجلى مكانة بيت المقدس قبلة المسلمين الأولى حيث هبط الوحي للعروج بالرسول " صلى الله عليه وسلم " إلى السماوات العلى ليرى هناك آيات الله الكبرى وفيها ربط للأرض المقدسة والمسجد الأقصى المبارك بالعالم الإسلامي أجمع(عبد القادر، ١٤٠٦هـ، ص ١٥) وتأكيد مستمر على تواصل وتكامل دعوات التوحيد عبر الزمن ومباركة وتقديس لهذه الأرض عبر الزمن فالأرض المقدسة هي موطن الإسراء والمعراج وهنا نلاحظ ونرى عمق الرابطة الروحية بيت الأرضين المقدسة والمباركة وبين المسجدين الحرام والأقصى المبارك والوعد الإلهي منذ القديم الذي ورد في جميع الكتب السماوية وعلى لسان الأنبياء والمرسلين بمجيء آخر الأنبياء وخاتم النبيين إذ زاد الحبيب المصطفى هذه الأرض قداسة ومباركة وشرف أرجائها بقدومه الطاهر الشريف وامتدت الرابطة الروحية والمعنوية من بلاد الحجاز إلى القدس تحقيقاً للوعد الإلهي والذي كانت بدايته مع هجرة سيدنا إبراهيم الخليل إلى مكة مؤسساً لعهد روحي جديد وإن طال الزمن وعندما نتحدث عن هذه البقعة من الأرض لنا الحق أن نقول مباركة ومقدسة ومنطقة الوحي، وربط الله سبحانه وتعالى بين المسجد الأقصى المبارك وبين المسجد الحرام ربطاً عقائدياً مصيرياً وفيه لفت أنظار المسلمين أن ضياع أحدهما هو ضياع للآخر وضياع لمقدسات الإسلام جميعاً فارتبطت هذه الأرض المقدسة بالإسلام وارتبط المسلمون بالقدس بقوة أكثر من أي منطقة أخرى بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة ونرى الصبغة القدسية على هذين المسجدين المباركين في تخليد ذكرهما بين آيات الذكر الحكيم وتفوح منها ريح الطهارة والمباركة من الله جل جلاله منهما آيتان من الكتاب الكريم قدسهما الله قبل أن يقدسهما البشر إذاً

فالقدسية هي من صنع الخالق والتقديس لهذين المكانين تقديس إلهي وليس تقديساً بشرياً والتقديس البشري يبقى نقدياً وضعياً قابلاً للتغيير والاندثار فالتقديس الإلهي ثابت لا يمكن أن يزول أبداً فهو أبدي وأزلي ولا ننسى أن الأرض المقدسة ليست مكان المسجد الأقصى وحسب فهي الأرض المفتوحة على البركة الإلهية وهي الأرض الممتدة من فلسطين ومما جاورها إلى طور سيناء وحتى المسجد الحرام في مكة المكرمة(غارودي، د.ت، ص ١٤٧) وهنا نشير إلى أنَّ الأرض المقدسة أرض مباركة وكذلك الأرض المباركة أرض مقدسة وهذا ما نجده في الأمر الإلهي لسيدنا إبراهيم "عليه السلام" في بناء الكعبة المشرفة والمسجد الأقصى قديم قدم أوائل الخلق وقد روى الإمام البخاري والإمام مسلم حديثاً عن أبي ذر الغفاري عن رسول الله "صلى الله عليه وسلم"((أن المسجد الأقصى بني بعد المسجد الحرام بأربعين سنة)) يقول: (حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا الواحد حدثنا الأعمش حدثنا إبراهيم اليتمي عن أبيه قال: سمعت أبا ذر "رضي الله عنه" قال: قلت☹((يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال المسجد الحرام قال: قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى قلت كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله فإنَّ الفضل فيه)) (البخاري، د.ت، ح ٣٠١٠)

المطلب الثالث: اهمية ارض القداسة والايمان

اولا :الأهمية الدينية والروحية للأرض المقدسة

هي الأرض المقدسة أرض الأنبياء والمرسلين أرض الوحي المنزل من السماء هي أرض البركة والقداسة ومن بركاتها المعنوية والروحية ما تتضمنه من جوانب روحية ودينية فهي المهد الأول للنبوات ومبعث ومنطلق الرسل الذين سارت أقدامهم الشريفة على ثراها فباركتها واتخذوا من الأقصى المبارك قبلتهم ومكان عبادتهم وفي رحابه أقاموا صلواتهم وطقوس التوحيد لله عزَّ وجل فكل ذرة تراب فيها تحمل خطوات نبي ووحي وملاك منزل فبين سهولها وهضابها وقراها سار خليل الله إبراهيم النبي "عليه السلام" وفي أرضها مرقده هو وبعض من ذريته وكذلك لوط النبي " عليه السلام " سكن فلسطين وفي قراها ومدنها واجه عليه السلام القوم الفاحش فدعاهم للهداية محذراً إياهم من عاقبة المكذبين فأعرضوا عنه وتمادوا فأنزل بهم الله العذاب الأمين قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾(سورة هود، الآيتان ٧٤–٧٥) ومن المعروف أنَّ مدائن لوط "عليه السلام" قرب البحر الميت وعلى ثراها المقدس عاش آل نبي الله زكريا "عليه السلام" وكان له قدراً كبيراً من المعاناة مع قومه حتى سخروا منه بأنَّ لا ذرية له وأكرم الله عزَّ وجل نبيه ونصره وأصلح حال زوجته بعدما كانت متقدمة في السن ورزقه يحيى نبي الله "عليه السلام" وكذلك في الأرض المقدسة آل عمران أصفياء الله عزَّ وجل قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (سورة آل عمران، الآية ٣٣) وبين قراها وهضابها نشأت القديسة مريم منصرفة للعبادة في محراب بيت المقدس وفيها بشرت بكلمة الله ورسوله المسيح عيسى " عليه السلام " قال تعالى : قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾(سورة آل عمران، الآية ٤٥)، وتاريخ القدس يعود إلى خمسة آلاف سنة قبل ميلاد السيد المسيح "عليه السلام" (الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠م، ص ٧٩٧) وقد اعتبر الإسلام هذه الأرض المقدسة جزءاً من منظومة متكاملة ومترابطة من المقدسات موصولة فيما بينها بعناية ربانية مكة المكرمة التي تضم بيت الله الحرام والمدينة المنورة والمسجد النبوي الشريف ومدينة القدس المقدسة بما فيها من مقدسات كالمسجد الأقصى المبارك والصخرة المشرفة وكان معراج الرسول "صلى الله عليه واله وسلم" منها مع ملاك الوحي إلى السماء تأكيداً للرابطة المقدسة التي تربط بين مكة والمدينة والقدس والتي تربطهم جميعاً بالسماء اذ ربط المسجد الأقصى بالمسجد الحرام برباط وثيق متين وبقرار رباني فوق السبع الشداد ونمت وترسخت هذه العلاقة العقدية ببيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك فكانت هذه العلاقة الوطيدة والمتينة ثمرة من ثمرات الإسراء والمعراج فقدسية هذين المسجدين متكاملة لا يمكن أن تفصل قدسية أحدهم عن الآخر فالقدس الشريف هي أولى القبلتين ومن ثمار رحلة المعراج أن فرض الله عزَّ وجل ركن الإسلام وعموده على المسلمين ألا وهي الصلوات الخمس رضي بها رسول الله" صلى الله عليه وسلم" وخفف بها عن عباد الله وتعززت مكانة القدس بين المسلمين باعتبارها القبلة الأولى للمسلمين ومنذ قيام القدس الأولى الكنعانية قبل نحو خمسة آلاف سنة وهي محط أنظار البشرية(أبو حجر، ٢٠٠٣م، ص ٧٦٢) وكذلك فيها ثاني المسجدين وثالث الحرمين فمدينة القدس هي ثالث المدن المقدسة في المقدسات الإسلامية فالأولى هي مكة المكرمة التي شرفها الله عز وجل بالكعبة والمسجد الحرام والثانية هي المدينة المنورة التي شرفها الله بالمسجد النبوي الشريف حيث تضم قبر الرسول "صلى الله عليه وآله وسلم" وأما القدس فشرفها الله بالمسجد الأقصى المبارك وهو درة المساجد والمقدسات في فلسطين وهو ليس مجرد بيت من بيوت الله كغيره من المساجد بل هو المكان الذي ربطه الله عزَّ وجل بالمسجد الحرام(أبو حجر، ٢٠٠٣م، ص ٧٦٢)، وتعتبر مكة المكرمة من الأماكن المقدسة والمباركة لكل مسلم في جميع أنحاء العالم فهي قبلة المسلمين الحالية والمكان المطهر والمبارك الذي يتوافد إليه المسلمون لأداء مناسك الحج والعمرة إحدى فرائض الدين الإسلامي المهمة على المسلمين ومنها استمد أهميتها

الروحية والدينية أضف إلى ذلك فهي بلد النبي المصطفى "صلى الله عليه وسلم" والكثير من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وفيها العديد من الأماكن المقدسة كالمسجد النبوي والمسجد الحرام الذي يطوف به المسلمون لأداء مناسك الحج والمسجد الحرام هو أعظم مسجد في الإسلام يقع في قلب مدينة مكة المكرمة والكعبة المشرفة أول بيت وضع على سطح الأرض لعبادة الله وحده وإتباع العقيدة الإسلامية وكما يعد أقدس بقعة على الأرض عند المسلمين وقبلتهم في الصلاة وسُمي بالحرام لأن القتل فيه قد حُرم وقد كرم عزَّ وجل هذه البقعة الطاهرة في آيات الذكر الحكيم في مواضع عدة ومنها قوله تعالى (قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا﴾(سورة الفتح، الآية ٢٤) اذ ورد لفظ مكة المكرمة مرة واحدة بالقرآن الكريم وفي مواضع عدة على شكل إيحاءات وإيماءات كأم القرى والبلد الأمين وإلى الشرق من مكة المكرمة يوجد غار حراء وهو المكان الذي نزل فيه الوحي على النبي "صلى الله عليه وسلم" لأول مرة قال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾ (سورة العلق، الآيتان ١–٢) وإلى الجنوب من مكة المكرمة يوجد غار ثور الذي اختبأ بداخله النبي "صلى الله عليه وسلم" وبرفقته أبو بكر الصديق من كفار قريش في الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾(سورة التوبة، الآية ٤٠) حيث سخّر الله عزَّ وجل العنكبوت فنسجت خيوطها على بوابة الغار بعد دخولهما إياه وأعمى بصيرة القوم الكافرين وكذلك جسر الجمرات وهو عبارة عن جسر يقع في منطقة مِنى في مدينة مكة المكرمة وهو مخصص لسير الحجاج عليه خلال موسم الحج ويشتمل على الجمرة الصغرى والجمرة الكبرى، والأرض المقدسة (القدس) هي زهرة المدائن ومن أعرق المدائن على وجه الأرض وهي مهد الرسالات السماوية وحملت تاريخاً طويلاً يضرب بجذوره السنين والقرون والعصور الممتدة منذ فجر التاريخ وظهور الحضارات الإنسانية وقد نالت المكانة العظيمة والمشرفة وفي التاريخ الإنساني تميزت بخصوصية نالتها من تفردها بالبعد الروحي في كل أمكنتها عبر الزمن الغابر فجذورها الحضارية ضاربة في عمق التاريخ من الأزل منذ مولد الإنسان الأول وهي معمورة وهي تمثل من حيث الموقع وسط العالم كموقع القلب من الجسد فلا حياة للجسد دون قلب وتعددت الحضارات التي أقامت أوابدها على ثراها الطاهر المقدس وما هي الآثار الشامخة فوقها إلا أكبر دليل على رسالتها الحضارية والروحية والدارس لمعالمها التاريخية (أبو حجر، ٢٠٠٣م، ص ٧٥٩) سيجد لمسات تلك الحضارات متجسدة في هندستها وبناءها ويعد اليبوسيون وهم قوم عرب الهوية البناة الأوائل للقدس الشريف وكانت أول تسمية للقدس (يبوس) كانت ذات أهمية من الناحية الحربية كونها محصنة(العارف، ١٩٩٦م، ص ٦٨)، وبنى مسجدها الأقصى بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأولهم إسحاق ويعقوب "عليهما السلام" وجدده داوود وسليمان " عليهما السلام " وهي أرض المحشر التي سيحشر الله تعالى الناس إليهم يوم القيامة وكذلك أرض المنشر حيث سيقوم الناس من قبورهم في الآخرة كما أشار إليهم الرسول الكريم في كثير من الأحاديث الشريفة وهي موطن الإسراء والمعراج كما لها المكانة في أحاديثه "صلى الله عليه وسلم" في بركتها المادية والمعنوية والعلمية والدنيوية والأخروية فهو يذكر ما حباها من الخير والبركة حقاً هي أرض القداسة والبركة.

ثانيا: إسلامية الأرض المقدسة عبر التاريخ

الأرض المقدسة هي أرض عربية عبر تاريخها الطويل والدليل على ذلك أنَّ أول من بنى هذه المدينة المقدسة هم اليبوسيون وهم قوم عرب كذلك العرب الكنعانيون وقد نال خاتم النبيين محمد "صلى الله عليه وسلم" شرف رعاة بيت الله الحرام بمكة المكرمة والمسجد الأقصى المبارك بالقدس وكما أسلفنا اتجه "صلى الله عليه وسلم" بأمر رباني ووحي من الله تعالى لبيت المقدس أولاً والكعبة المشرفة أخيراً ومن هذا البيت العتيق المبارك اتجه في رحلة الإسراء وفق الإرادة الإلهية إلى بيت المقدس وعرج من هذه البقعة المباركة إلى السماوات السبع الشداد وفي هذا تعبيراً واضحاً وصريحاً عن الارتباط الوثيق بين قبلتي المسلمين وكذلك أي اعتداء على أحدهما هو اعتداء على كل أمة الإسلام والمسلمين (الشريدة، د.ت، ص ١١) وقد أدرك الرسول الكريم "صلى الله عليه وسلم" أهمية القدس فحثَّ كثير من أحاديثه على فضلها وشد الرحال إليها ونحن كمسلمين نعتز ونفخر بحكم أنبياء الله "عليهم الصلاة والسلام" وبحكم أتباعهم المؤمنين الأتقياء الصالحين للأقصى المبارك والقدس وفلسطين وأن أكثر عصور فلسطين ازدهاراً ونماءً كانت زمن أنبياء الله تعالى(الشريدة، د.ت، ص ١٥) حيث شهدت هذه الرقعة المباركة عصور ذهبية وكانت نقطة وصل واتصال في قلب العالم وعبر العصور والأزمان كانت محطة أطماع للغزاة والمحتلين نتيجة الأهمية الحضارية والتاريخية والجغرافية بالإضافة إلى أهميتها الروحية والقدسية على مر العصور وقد دافع عنها العرب المسلمون وخاضوا الكثير من المعارك والحروب لمواجهة وطرد الغزاة من هذه الأرض المقدسة أولى القبلتين وثالث الحرمين، وفضلاً عن الرابطة الروحية للمسلمين في القدس والمسجد الأقصى المبارك فالناظر إلى الآثار الشاهدة على الحضارات المتعاقبة على هذه الأرض المقدسة سيجد الطابع الإسلامي غالباً على عمرانها وأكبر وثيقة عمرانية شاهدة على إسلامية القدس الشريف هو المسجد الأقصى المبارك ثاني مسجد في الإسلام فهو ترسيخاً وتجسيداً لإسلامية هذه الأرض المباركة وأنَّ أرض الشام والقدس

وبيت المقدس من أحب بقع الأرض على الرسول الكريم "صلى الله عليه وسلم" وبما أنَّ الرسالات السماوية التي تعاقبت على هذه الأرض المباركة متكاملة في دعواتها إلى التوحيد وكل رسالة تكمل وتتابع ما سبقها من الرسالات وهم جميعاً طرق الهداية إلى الله عزَّ وجل وجميعها أومأت وأشارت إلى الخاتم المصطفى "صلى الله عليه وآله وسلم" خاتم النبيين أجمعين هذا من جهة والهجرة التي قام بها سيدنا إبراهيم إلى مكة وبناء الكعبة المشرفة بأمر رباني من جهة أخرى إلا تأصيل لفكرة إسلامية هذه الأرض المقدسة المباركة(أبو حجر، ٢٠٠٣م، ص ٧٦٥) وبعد فترة الازدهار والرخاء التي عاشتها هذه المدينة المقدسة وعقب قرون من الاستقرار في ظل دولة السلام والإسلام شهدت هذه المدينة المباركة أيام عصيبة وشديدة باحتلال الفرنجة لها والذي قارب قرناً من الزمان اذ عانى المسلمون فيها ما عانوه من اضطهاد وآلام وفقر وجوع حيث نزحوا وهجروا من مدنهم وقراهم تحت وطأة القتل والمذابح التي ارتكبها الفرنجة وظلت معاناتهم مستمرة إلى أن حررها من الفرنجة صلاح الدين الأيوبي وكان ذلك في ذكرى الإسراء والمعراج في موقعة حطين ومن الجدير بالذكر أنه عندما انتصر على الفرنجة استحضر قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة النحل، الآية ١٢٦) ولم ينتقم منهم صلاح الدين ولم يعاملهم بالمثل بل خيرهم بأن يعودوا من حيث أتوا أو أن يبقوا في ظل ورعاية الإسلام ومبادئه السمحاء وهذا يثبت على مر الأيام أنَّ المسلمين هم أهل القيادة والحكمة والإنسانية وحماية المقدسات وبعد زمن من تحرير بيت المقدس من الفرنجة حلت بالمدينة المقدسة نائبة جديدة بعد عصر من النعيم والرخاء وهي احتلالها على يد المغول التتر الذين عرفوا بهمجيتهم وبفتكهم وبقتلهم البشر وبحرق الأرض والزرع والممتلكات وبقيت تحت وطأة الاحتلال المغولي إلى أن حررها العرب المسلمون بقيادة المظفر قطز في معركة عين جالوت وكانت هذه المعركة آخر شاهد على تصدي الأمة الإسلامية لغزاة بيت المقدس وتحريرها وتخليصها من رجس الأعداء حيث تصدى القائد العربي المحنك الظاهر بيبرس والمظفر قطز في عهد دولة المماليك (محمد، ٢٠٠٩م، ص ١٨٤)في مصر للغزو التتري الوحشي الذي اجتاح العالم الإسلامي وهزموه شر هزيمة فالديار المقدسة هي ديار السلم والأمان والمحبة في ظل الإسلام وكانت في التاريخ الإسلامي مركز للتعايش والتآخي بين أتباع الأديان السماوية وبقيت القدس المباركة مركزاً للتعايش السلمي والمحبة والمودة التي رعاها الإسلام واستيعابه التعددية الثقافية واللغوية والدينية في حين حرم عليهم الغزاة من فرنجة وتتر ممارسة شعائرهم الدينية وصادروا مقدساتهم ومنوعهم من دخولها وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة، فهي أرض إسلامية مقدسة عبر تاريخها فأينما يممت قدمك فيها ستجد شاهداً على الحضارة الإسلامية العريقة في مدنها وقراها ومساجدها وقد باركها كتاب الله عزَّ وجل وخصها بالذكر الحكيم خالعاً عليها هالة من القداسة والطهارة والصبغة الإسلامية الأبدية .

ثالثا :فضل الرباط والجهاد في أرض البركة والقداسة:

تعرضت هذه الأرض المقدسة والمباركة عبر مسيرتها التاريخية والحضارية العريقة إلى العديد من الغزوات فكانت محط أنظار الطامعين والغزاة المحتلين عبر التاريخ ومنذ غابر الزمن نتيجة عوامل متعددة ومتنوعة منها ما يتعلق بالأهمية الإستراتيجية لموقع هذه الأرض فهي تشكل حلقة وصل واتصال بين قارتي آسيا وإفريقيا ولها إطلالة متميزة على البحر المتوسط الذي كان يسمى بحر الروم سابقاً هذا من الناحية الجغرافية ولها كذلك أهمية اقتصادية كبرى فجميع القوافل التجارية التي كانت تعبر من آسيا الوسطى إلى إفريقيا لا بدَّ لها أن تمر بهذه الأرض المقدسة وتشكل قلب العالم علاوة على أهميتها الروحية والدينية والعقائدية لديانات التوحيد الثلاث وما تضفيه من بعد روحي وما تحتويه من مقدسات متنوعة من مساجد وكنائس ومدور عبادة فالجميع يوجه أنظاره لهذه الأرض ويطمع في السيطرة عليها فتعرضت للكثير من الغزوات مروراً بالفرنجة(الزبيعي، د.ت، ص ٣٧٠) والتتر وانتهاءً بالاستعمار الحديث وأعلم الله سبحانه وتعالى خاتم النبيين "صلى الله عليه وآله وسلم" بأنَّ هذه الأرض سيدخلها الأعداء والمحتلين ولهذا أكدَّ "صلى الله عليه وسلم" وشجع أمته على الرباط والجهاد والدفاع عنها حتى لا تسقط بيد الأعداء المحتلين وستظل هذه الأرض المقدسة أرض جهاد ورباط إلى يوم القيامة وقال "صلى الله عليه وسلم": ((يا معاذ إنَّ الله سيفتح عليكم الشام من بعدي من العريش إلى الفرات رجالهم ونساؤهم مرابطون إلى يوم القيامة فمن اتخذ ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو جهاد إلى يوم القيامة)) (المتقي الهندي، ١٩٧١م، ح ١٤١٤٨)، وانطلاقاً من تأكيد الرسول الكريم على هذه الأرض وتشجيعه المسلمين على الثبات والدفاع عنها فالرباط والجهاد فيها واجب مقدس على كل مسلم أينما وجد.وفي العصر الحديث وفي زمن هيمنة المستعمر البريطاني كرَّس واقعاً مؤلماً وشاقاً لهذه الأرض المقدسة حيث قام هذا المستعمر بمنح وعد يسمى وعد بلفور ونصَّ هذا الوعد على تشكيل وطن قومي لليهود في فلسطين العربية الإسلامية فاتحاً باب الهجرة لليهود من كل أصقاع الأرض إلى هذه البقعة المقدسة بهدف تشتيت المجتمع العربي والإسلامي وتكريس واقع التجزئة والقطيعة بين العرب المسلمين ولإضعاف هذه المنطقة والسيطرة عليها لعقود طويلة تحت إدعاءات واهية لا صحة لها في كتاب سماوي ولا في كتب التاريخ حيث

جاءت بالعصابات والمنظمات الصهيونية وزودتهم بالمال والسلاح لاغتصاب هذه الأرض العربية الإسلامية المقدسة وانتزاعها من أصحابها بالقوة فارتكبوا أبشع المجازر التي شهدها التاريخ الإنساني بحق العرب المسلمين سكان هذه المنطقة الأصليين وشتتوا جموعهم وهجروهم عن أرضهم وانتهكوا حرمة مقدساتهم ومنعوهم من ممارسة شعائرهم الدينية والروحية ودنسوا المعابد والمساجد وحاولوا التغيير الديموغرافي لتركيبة سكان هذه المنطقة (مركز دراسات المستقبل، ١٩٩٦م، ص ٨٣٣) بحيث تكون الغلبة للمكون اليهودي وعلى الرغم من أنَّ المكون العربي الإسلامي يشكل الأكثرية على هذه الأرض المقدسة والأخطر من ذلك كله محاولة تهويد معالم المدينة المقدسة زوراً وبهتاناً وكل هذه الممارسات من قبل هذه المجموعات العنصرية الاستعمارية والاستيطانية التوسعية في ظل عالم يسوده الظلم والغطرسة الاستعمارية المعادية للإسلام والمسلمين تحت ستار الأرض الموعودة وأرض الميعاد وشعب الله المختار وهم لا يمتون لهذا الشعب بصلة وهم قائمون في كيانهم وبالأساس على تحقيق الأهداف السياسية الاستعمارية في السيطرة على المنطقة العربية ومحاربة الإسلام والعروبة، ويثبت التاريخ أنَّ المكون اليهودي هو جزء من سكان أهل هذه المنطقة وعايش وتعايش مع جميع مكونات هذه المنطقة وهو مكون عربي الهوية عبر التاريخ ويعتبر هذا المفهوم الاستعماري المكرس للهيمنة الاستعمارية البريطانية على المنطقة من أخطر التهديدات التي حاولت وتحاول النيل من هوية وإسلامية وعروبة بيت المقدس(المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د.ت، ص ٢٤)، وقد أدرك العرب المسلمون حجم الخطر الداهم المحيط بمقدساتهم وهويتهم ومسرى رسولهم الكريم "صلى الله عليه وسلم"(الوسيطي، د.ت، ص ٨٠) ، فهبوا لنجدة الأقصى المبارك لما تحتله مدينة القدس في عقيدتهم والدفاع عنها ضد الاحتلال الصهيوني الغاشم واعتبروا التخلي عن الأرض المقدسة تفريطاً بالعقيدة فهو طعن لهم في عزتهم وكرامتهم وكانت البداية في ثورة البراق عام (١٩٢٩) نسبةً إلى حائط البراق الشريف وما يمثله من رمزية وقداسة لهم والذي ادعى الصهاينة بأنه حائط المبكى الذي لا وجود لها في الأصل في تاريخ القدس الشريف وفي هذا تبريراً وتكريساً لمبدأ الاحتلال وبعد هذه الثورة وما قدمته من تضحيات وشهداء لنجدة الأقصى نرى أنَّ الحمية القومية والعقائدية حركت مشاعر الشيخ المجاهد "عز الدين القسام" ابن مدينة جبلة السورية متجهاً إلى الأرض المقدسة ليقود ثورة ضد الكيان المحتل سطرت ملاحك البطولة والفداء ليتوَّج هذه الثورة باستشهاده وتخليد اسمه كرمز من رموز القومية العربية والمقاومة الفلسطينية الإسلامية ومن الجدير بالذكر أنَّ قضيتنا الفلسطينية لم تشهد الإنصاف والعدالة في المحافل الدولية عبر مراحل الصراع العربي الإسرائيلي لأرض مقدسة تُنتهك حرماتها ولشعب مضطهد يُقتل ويشتت كل يوم وخاصة في ظل الهيمنة الأمريكية على مراكز صنع القرار في العالم وانتهاج سياسة البلطجة والقمع ضد شعوب العالم ومنطقتنا العربية والإسلامية بشكل خاص.

الخاتمة:

١-إنَّ هذه الأرض المقدسة والمباركة باركها الله وقدسها منذ الأزل وخصها بعنايته وأحاطها وبارك ثراها بالأنبياء والمرسلين ورسالات الهداية.

٢- أعزها وشرفها بقدوم خاتم النبيين محمد " صلى الله عليه واله وسلم " حيث ولد في مكة المكرمة واعرج به من بيت المقدس فجمع بين بركة الارض المباركة وقداسة الارض المقدسة.

٣-هي الرمز المعنوي والروحي الأوحد لجميع ديانات التوحيد على وجه الأرض فلا يوجد موحد في العالم إلا وتربطه بها صلة روحية فهي معراج السماء تباركت أرض الأنبياء وحفظها الله وقدس ثراها على مر الزمن .

٤-حماها من جميع النوائب والمحن وعلى الرغم مما عانته هذه البقعة المقدسة من الصراعات والنزاعات ما تزال تحتفظ بالطابع الإسلامي الأصيل الذي نراه في كل شبر فيها في مآذنها وفي أروقة جوامعها تحكي لنا قصة المدينة المقدسة وعلى الرغم من محاولات النيل منها وتغيير معالمهما وتشويه تاريخها ففيها من القداسة ما لا تستطيع قوة باطلة في العالم تبديد حقيقتها الروحية وطمس معالمها الإسلامية وهويتها العروبية.

٥- قد حاول الطغاة والغزاة منذ القديم النيل من تاريخها وهويتها وباءت محاولاتهم جميعها بالفشل فهي في عيون وقلوب جميع المسلمين والجميع يتوق وبأمل ولديه الإيمان الراسخ بعودة هذه الأرض المقدسة إلى حضنها الإسلامي والعروبي وتخليصها من رجس الصهاينة المحتلين الذين لم يستطيعوا تغيير واقعها مهما حرقوا ودمروا وقتلوا فإرادة الله هي العليا وهي جزء لا يتجزأ من المقدسات الإسلامية الممتدة من بيت الله الحرام في مكة المكرمة إلى الأقصى المبارك وبيت المقدس، فالقدس عربية وإسلامية شاء من شاء وأبى من أبى فأولئك الصهاينة القتلى هم عابرون سيلحقون بركب من كان قبلهم من الغزاة عاجلاً أم آجلاً.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. عبد القادر، محمد. (١٤٠٦هـ). الإسراء والمعراج في ظلال السيرة (ط١). الأردن: دار الفرقان.

٢. ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٣٩٣هـ). التحرير والتنوير. بيروت، لبنان: دار ابن حزم.
٣. مركز دراسات المستقبل. (١٩٩٦م). التغيرات الجغرافية والديمغرافية. جامعة أسيوط.
٤. معروف، بشار عواد (محقق)، ومجموعة من المحققين. (١٩٩٣م). المسند الجامع (ط١). بيروت، لبنان: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع؛ الكويت: الشركة المتحدة.
٥. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. (د.ت). سنن الترمذي. تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات. دار التأصيل.
٦. محمد، علي محمد. (٢٠٠٩م). السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت (ط١). مؤسسة اقرأ.
٧. البيهقي، أحمد بن الحسين. (٢٠٠٣م). شعب الإيمان. تحقيق: مختار أحمد الندوي. الرياض: مكتبة الرشد.
٨. البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري (الطبعة السلطانية، ط١). بولاق، مصر.
٩. الألباني، محمد ناصر (محقق). (د.ت). فضائل الشام ودمشق. بيروت، لبنان: المكتب الإسلامي.
١٠. المقدسي، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد. (د.ت). فضائل بيت المقدس. تحقيق: محمد مطيع الحافظ. دمشق، سوريا: دار الفكر.
١١. غاردوي، روجيه. (د.ت). فلسطين أرض الرسالات السماوية. دمشق، سوريا: دار طلاس.
١٢. الشريدة، محمد حافظ. (د.ت). القدس من منظور إسلامي: القدس إسلامية على مدار التاريخ. مجمع اللغة العربية.
١٣. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. (د.ت). القدس: قصة مدينة. تونس.
١٤. ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد. (د.ت). الكامل في التاريخ. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
١٥. المتقي الهندي، علاء الدين علي. (١٩٧١م). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. تحقيق: محمود عمر الدمياطي. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
١٦. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤هـ). لسان العرب (ط٣). بيروت، لبنان: دار صادر.
١٧. عبد المنعم، محمود عبد الرحمن. (٢٠٠٦م). معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية. القاهرة: جامعة الأزهر، دار الطليعة.
١٨. الطبراني، سليمان بن أحمد. (١٩٩٥م). المعجم الأوسط. تحقيق: طارق بن عوض بن محمد. القاهرة: دار الحرمين.
١٩. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. (١٩٩٠م). المستدرك على الصحيحين. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٢٠. الزبيعي، محمود فياض حمادي حسن. (د.ت). المقاومة الدينية الإسلامية للغزو الصليبي حتى معركة حطين. بيروت: دار صادر.
٢١. العارف، عارف. (١٩٩٦م). المفصل في تاريخ القدس (ط١). القدس: مكتبة الأندلس.
٢٢. أبو حجر، آمنة إبراهيم. (٢٠٠٣م). موسوعة المدن والقرى الفلسطينية (ط١). القدس: دار أسامة للنشر والتوزيع.
٢٣. دراسات القضية الفلسطينية. (١٩٩٠م). الموسوعة الفلسطينية: القسم الثاني – الدراسات الخاصة (ط١). بيروت، لبنان.

1. Abdul Qadir, Muhammad. (1406 AH). The night journey and ascension in the shadows of the biography (1st ed.). Jordan: Dar Al-Furqan.
2. Ibn Ashur, Muhammad Al-Tahir. (1393 AH). Liberation and enlightenment. Beirut, Lebanon: Dar Ibn Hazm.
3. Center for Future Studies. (1996). Geographical and demographic changes. Assiut: Assiut University.
4. Marouf, Basher Awad (Ed.), & Group of editors. (1993). Al-Musnad Al-Jami (1st ed.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Jeel for Printing, Publishing and Distribution; Kuwait: The United Company.
5. Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa. (n.d.). Sunan Al-Tirmidhi. Research and Information Technology Center. Dar Al-Tasil.
6. Muhammad, Ali Muhammad. (2009). Sultan Saif Al-Din Qutuz and the Battle of Ain Jalut (1st ed.). Iqra Foundation.
7. Al-Bayhaqi, Ahmad bin Al-Hussein. (2003). The people of faith. Edited by Mukhtar Ahmad Al-Nadwi. Riyadh: Al-Rushd Library.
8. Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughira. (1422 AH). Sahih Al-Bukhari (1st ed., Sultanate ed.). Bulaq, Egypt.
9. Al-Albani, Muhammad Nasir (Ed.). (n.d.). The virtues of Ash-Sham and Damascus. Beirut, Lebanon: Islamic Office.
10. Al-Maqdisi, Diaa Al-Din Muhammad bin Abdul-Wahid bin Ahmad. (n.d.). The virtues of Jerusalem. Edited by Muhammad Muti Al-Hafiz. Damascus, Syria: Dar Al-Fikr.

11. Garaudy, Roger. (n.d.). Palestine: The land of heavenly messages. Damascus, Syria: Dar Tlass.
12. Al-Shuraidah, Muhammad Hafez. (n.d.). Jerusalem from an Islamic perspective: Jerusalem is Islamic throughout history. Arabic Language Academy.
13. Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization. (n.d.). Jerusalem: The story of a city. Tunisia.
14. Ibn Al-Athir, Izz Al-Din Ali bin Muhammad. (n.d.). The complete history. Edited by Omar Abd Al-Salam Tadmuri. Beirut, Lebanon: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
15. Al-Muttaqi Al-Hindi, Alaa Al-Din Ali. (1971). Treasure of the workers in the Sunnah of sayings and actions. Edited by Mahmoud Omar Al-Dimyati. Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
16. Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali. (1414 AH). Lisan Al-Arab (3rd ed.). Beirut, Lebanon: Dar Sader.
17. Abdel Moneim, Mahmoud Abdel Rahman. (2006). Dictionary of jurisprudential terms and words. Cairo: Al-Azhar University, Dar Al-Tali'ah.
18. Al-Tabarani, Sulayman bin Ahmad. (1995). Al-Awsat dictionary. Edited by Tariq bin Awad bin Muhammad. Cairo: Dar Al-Haramayn.
19. Al-Hakim Al-Nishaburi, Muhammad bin Abdullah. (1990). Al-Mustadrak on the two Sahihs. Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
20. Al-Zubaie, Mahmoud Fayyad Hammadi Hassan. (n.d.). The Islamic religious resistance to the Crusader invasion until the Battle of Hattin. Beirut, Lebanon: Dar Sader.
21. Al-Arif, Arif. (1996). Al-Mofassal in the history of Jerusalem (1st ed.). Jerusalem: Andalusia Library.
22. Abu Hajar, Amna Ibrahim. (2003). Encyclopedia of Palestinian cities and villages (1st ed.). Jerusalem: Osama Publishing and Distribution House.
23. Studies of the Palestinian Issue. (1990). The Palestinian encyclopedia: Part two, special studies (1st ed.). Beirut, Lebanon.